بلاغة الحذف في الخطاب القرآني (دراسة دلالية ولغوية في الجزء 25)

عقيل جبار حنون الشيباني

ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران، إيران

حميدرضا مشايخي

Mashayekhih@umz.ac.ir

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران، إيران

مهدي شاهرخ

m.shahrokh@umz.ac.ir

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة مازندران، إيران (الكاتب المسؤول)

الملخص:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي أنزله تعالى بلسان عربي مبين معجزاً بلاغياً، ومن أساليب البلاغة التي جاء بها هو الحذف الذي يعدّ من الظواهر اللغوية البارزة في اللغة العربية وخاصة في القرآن الكريم، وهو عبارة عن إسقاط كلمة أو أكثر من الجملة، ومن أهم أسبابه: علم السامع بالمحذوف إذا كان عالماً ومدركاً للمحذوف ،كثرة الاستعمال في بعض الكلمات الكثيرة الورود في الكلام؛ مما يضطر إلى حذفها بغية التخفيف. يهدف هذا البحث دراسة بلاغة الحذف في الجزء الخامس والعشرين في الخطاب القرآني دلالية ولغوية معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي. وقد خلص البحث من خلال الدراسة التطبيقية في الجزء الخامس والعشرين، إلى أنّ الآيات القرآنية ولاسيما في هذا الجزء اشتملت دلالياً على الأغراض البلاغية للحذف، ومن تلك الأغراض، الإيجاز والاختصار في الكلام، والاتساع والتخفيف، إضافة إلى التفخيم والإعظام لما فيه من الغموض والإبهام، ومن الأغراض أيضاً التحقير لشأن المحذوف، أو صيانة المحذوف عن ذكره في مقام معين تكريماً أو تشريفاً له.

الكلمات المفتاحية: الحذف، البلاغة، الدلالات، الخطاب القرآني، الجزء 25.

The eloquence of deletion in the Qur’anic discourse (Semantic and linguistic study in Part 25)

Aqeel Jabbar Hanoun Al-Shaibani

Master in Arabic Language and Literature, University Of Mazandaran, Iran

Hamid Reda Mashayekhi

Associate Professor of Arabic Language and Literature, University Of Mazandaran, Iran

mashayekhih@umz.ac.ir

Mehdi Shahrokh

Associate Professor of Arabic Language and Literature, University Of Mazandaran, Iran

m.shahrokh@umz.ac.ir (Responsible writer)

Abstract:

The Holy Qur’an is the miraculous book of God, which the Almighty revealed in the Arabic language, making it clear and eloquently miraculous. One of the methods of eloquence that it brought is deletion, which is considered one of the prominent linguistic

phenomena in the Arabic language, especially in the Holy Qur'an. It is the dropping of one or more words from a sentence, and among its most important reasons are: The listener knows what is deleted if he is knowledgeable and aware of what is deleted and the frequent use of some words that occur frequently in speech. Which forces it to be deleted in order to reduce it. This research aims to study the rhetoric of deletion in the twenty-fifth part of the Qur'anic discourse, semantically and linguistically, based on the descriptive and analytical approach. The research concluded, through the applied study in the twenty-fifth part, that the Qur'anic verses, especially in this part, included semantically the rhetorical purposes of deletion, and among those purposes are brevity and abbreviation in speech, expansion and lightening, in addition to exaggeration and exaggeration due to the ambiguity and ambiguity it contains, and The purposes are also to belittle the matter of the omitted, or to refrain from mentioning the omitted in a specific place in order to honor or honor it.

Keywords: deletion, rhetoric، semantics, Quranic discourse, Part 25.

المقدمة:

القرآن هو «دستور الحياة الشاملة للبشرية جمعاء الذي يرشد مسيرة الإنسان نحو الكمال وهو منبع المعرفة البشرية والنبع الصافي لاستلهام الثقافة الإسلامية والمفاهيم الصحيحة وهو المعجزة الخالدة إلى يوم الدين» (محمد، 2010: 69) (Muhammad, 2010: 69) لذلك «كان القرآن الكريم وسيظل بإذن الله المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شؤونها واحتكامها إليه في قضاياها وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ظمئتها العلمي والفكري وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لبناء تاريخها وحضارتها مهما تطاول الزمن وتعاقبت الأمور» (الخرسان، 2013: 107) (Khersan, 2013: 107) ونظراً لأهمية القرآن الكريم التي «تجلت في آياته وشرائعه ومبادئه ولكونه مصدر التشريع الأول في الإسلام ومعجزته الخالدة فقد عدّ علماء الإسلام ومفكروه تعلم القرآن الكريم وتعليمه الركن الأساس في البنية المعرفية الإسلامية وفي تشكيل معالم النظام التربوي الإسلامي» (ناجي السعدون، 2013: 663) (Naji Al-Saadoun, 2013: 663) ذلك لأنّ «لغة وألفاظ القرآن الكريم لغة علمية كما هي لغة أدبية وشعرية وهي لغة واسعة مستوعبة للقضايا العلمية مواكبة للتطور العلمي ذلك أنّها لغة اشتقاق قادرة على توليد صور لفظية وصيغ بنائية معبرة عن كل ذلك في إبداع أسلوبي معجز» (كريم ومهدي، 2008: 1) (Karim &Mahdi, 2008: 1) حيث إنّ «كلام أي إنسان على وجه هذه الأرض يمكن إدماجه بغيره من الكلام فلا يستطيع أحد أن يميز كلامه الذي أدمج فيه لأنّه بالإمكان أن يقلّد الناس كلام أي أديب أو شاعر غير أنّ الوجه الاعجازي هنا إذا أخذنا سورة من القرآن وحاولنا إدماجها في أي كلام لا بدّ أن تتميز وحدها وتظهر على ذلك الكلام» (سلومي غباش، 2018: 355) (Saloomi Ghobash, 2018: 355)

تعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي عرفتها اللغة العربية كما عرفتها اللغات الأخرى، والحذف له دلالات بلاغية في اللغة العربية حيث جيء به، إذ لا يحذف إلا لغرض معين فإن اختل المعنى أستغني عن الحذف، وإذا استقام المعنى جيء به لغرض من الأغراض ا لنحوية أو البلاغية، وله دلالات في المعنى، إذ يعد الحذف من المباحث البلاغية والنحوية التي فرضت وجودها على النتاج الأدبي، شعره ونثره منذُ القدم؛ فهو من المصطلحات التي تضرب بجذورها في العمق الأصيل لتربة الدراسات النحوية البلاغية والأدبية والتاريخية العربية، وإن تغيرت المصطلحات. فالأصل في الكلمات هو ذكرها، أما أسلوب الحذف فهو خلاف الأصل، وكل حذف في القرآن الكريم ينطوي على دلالة، قد تكون التفخيم والإعظام، ومنها الإيجاز.

إنّ الحذف كظاهرة لغوية وبلاغية، كاشف عن مكونات النص الأدبي الذي يعدّ في حقيقة الأمر مستودعاً لتراكم المعارف، فالإنسان والمكان والزمان بمثابة فضاءات لتشكّل الأفكار، وتكون المعاني، ليحدث أن تتبلور تلك المعاني والأفكار لتشكّل شكلاً من الأشكال اللغوية، حيث تمثل اللغة أداتها، «والنص الأدبي ما هو إلّا حلقة دائرة في فلك محدود الأهداف والأبعاد. فالحذف جاء في القرآن الكريم بأساليب بلاغية دلالية، له أساليبها وطرائقها التي زخرت بها آيات الكتاب الكريم، ومن هذه ما جاء في الجزء الخامس والعشرين منه، وفي هذه الدراسة توقفنا عند هذا الجزء لبيان مظاهر الدلالة للحذف فيه فتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف التالي:

التعرف على بلاغة الحذف في الخطاب القرآني في الجزء الخامس والعشرين من الجانب اللغوي والدلالي والغوص في ظاهرة الحذف لاستكناه أسرارها في القرآن الكريم والتعرف على الأغراض البلاغية التي تكمن في ذلك الحذف القرآني

وللوصول إلى هذا الهدف البحث أمام التساؤلات التالية:

1-ما المقصود من بلاغة الحذف في الجزء الخامس والعشرين للقرآن الكريم من الجانب اللغوي والدلالي؟

2-ما أشكال بلاغة الحذف المختلفة وجوانبها البلاغية في الجزء الخامس والعشرين للقرآن الكريم؟

3- ما هو الهدف من الحذف في ظواهر الحذف في الآيات القرآنية الكريمة في الجزء المذكور وما وجوهها الدلالية؟

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على الدراسات المكتبية للوصول إلى أجوبة الأسئلة السابقة إذ يسهم منهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات الخاصة بتفسير الظواهر اللغوية، ويعمل على إيجاد وسائل لتفسيرها ويستطيع الباحث من خلال هذا المنهج أن يربط بين العلاقات المتنوعة بين الظواهر اللغوية المتباينة من خلال طرح أسئلة أو وضع فرضيات. حيث إنّه لا شك أن المناهج تنقسم إلى أنواع، ويرتبط هذا التقسيم بطبيعة البحث في كل علم، وأدوات البحث، والغاية التي نتوخاها منه.

وأما حدود البحث كما ذكرنا سابقاً تنحصر على دراسة ظاهرة الحذف في الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم كنموذج للبحث.

٢- الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات سابقة تناولت أسلوب الحذف في النصوص الأدبية والقرآنية منها ما يلي:

1-*أسلوب الحذف في الجملة الفعلية*، بكير محمد علي، وهي دراسة أسلوبية على أبيات شعرية من ديوان المتنبي، ويقع الكتاب في سبعة فصول، وقد عالجت الدراسة المفهوم اللغوي للحذف، وقد توصل الباحث إلى أنّ كل الدراسات لا تختلف عن المعلومات التي قدّمها سيبويه إلا أنّها اختلفت عنه بالترتيب، وقد اختار الباحث شعر أبي الطيب المتنبي ليقوم بدراسته وانصب اهتمام الباحث على دراسة أسلوب الحذف في الجملة الفعلية، وقد امتزجت دراسته النحوية بالبلاغية، وإنّ أهم ما توصل إليه الباحث أنّ الحذف في اللغة العربية أسلوب دلالي يأتي به لزيادة البلاغة وحسن النظم وتمام المعنى فلو زاد لَقلَّ جمال التركيب كما أنّه من موجبات القواعد النحوية في العربية، وهذه الدراسة تختلف عما نحن بصدده في دراستنا هذه كوننا نبحث عن الحذف في الجزء 25 من القرآن الكريم.

2-*أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز*، مصطفى شاهر خلوف، وهي من طباعة دار الفكر العربي، (2008م) وكان ممّا توصل إليه الباحث من أنّ هناك علاقة بين أسلوب الحذف ومعاني القرآن الكريم، وقد تناول المؤلف أثر أسلوب الحذف في المعاني العقائدية، وفي المعاني التشريعية ممّا له أثر في تفسير آيات التشريعية كالوضوء وغيرها من آيات

الأحكام، كما توصل إلى أنّ العلاقة بين أسلوب الحذف وإعجاز القرآن فالقرآن كتاب معجز بأسلوبه ومن هذا أسلوب الحذف،و بين أنّ للحذف أثر الأغراض العامة في إعجاز القرآن، وكذلك هناك أثر الأغراض الخاصة للحذف في إعجاز القرآن، وقد أظهر المؤلف في هذا الباب مدى الأثر الذي يتركه إدراك المحذوف في النص في الوصول إلى الدلالة الصحيحة، والتي يسعى النص إلى بيانها، والتعريف بمدى العجز البشري عن الإتيان بمثل القرآن الكريم. وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنّنا سوف نبين الأثر الدلالي للحذف في الجزء المذكور من القرآن الكريم.

3-*الحذف البلاغي في القرآن الكريم*، مصطفى عبدالسلام أبوشادي، وهي من مطبوعات مكتبة القرآن بالقاهرة، (1412ق/1991م)، وقد توصل الباحث إلى علاقة البلاغة بالإيجاز، وحذف الصفة والموصوف والحال والتمييز والمستثنى، وحذف الحرف والجملة والتركيب، وحذف ما ليس جملة ولا تركيب، ودرس فيه حذف المبتدأ والخبر والفاعل والمفعولبه، وحذف حروف العطف وهمزة الاستفهام وتوصل إلى أنّ هذا من أسرار البلاغة في العربية وأنّ الحذف شائع جداً في كل سور القرآن الكريم، وبالاختصار والإيجاز، وذلك جرياً على سنن اللسان العربي، لكن الاقتصار على الإيجاز كهدف للحذف لا يكفي؛ إذ الإيجاز موجود بدون حذف. ووضع أهداف أخرى للحذف، وهي: التنبيه للقارئ، وجعل المتلقي إيجابياً في محاولته البحث عما هو محذوف وأنّ اختلاف العلماء في تقدير المحذوف هو اجتهاد كاشف عن الثراء اللغوي للقرآن الكريم.

وهذا البحث يختلف عن بحثنا هذا أنّه يدرس جميع سور القرآن ولايركز مثلنا على الجانب اللغوي والدلالي بل على الجانب البلاغي.

4-*الحذف في الحديث النبوي الشريف، دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري*، سارة أحمد معروف، المشرف: مصطفى محمد الفكي، وهي دراسة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، 1431/2010ق.

وقد جاء متضمناً للدراسة التطبيقية في ثلاثة مباحث: الأول: الحذف في الأسماء، وأما الثاني: الحذف في الأفعال، وتوصل البحث إلى أنّ أهم ما تضمنه كتاب البخاري مكّن اساليب الحذف الموجود في الحديث النبوي الشريف من حذف الأسماء والأفعال والحروف وأنّ لكل حذف موجباته وفوائده وأدلته،وقد كشفت تلك الدراسة عن مدى إسهام حذف الفعل في الترابط بين أجزاء النص في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما أظهرت الجوانب الدلالية والتعبيرية في بلاغة الحذف، وقد أبرزت الدراسة مدى اعتماد حذف الأفعال وجوباً أو جوازاً على وجود القرائن التي تزيل اللبس في أماكنها.

ويختلف عن بحثنا هذا أنّ البحث درس ظاهرة الحذف في الحديث النبوي الشريف ولا في القرآن الكريم.

ولخلو الساحة العلمية من مثل هذا البحث وأثره على إثراء الوسط العلمي والأدبي فقد رأينا من الصواب أن ندرس الموضوع في هذا الجزء من القرآن الكريم كنموذج بحثي إن شاء الله.

الحذف عند أهل البلاغة

إنَّ الحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية؛ حيث اعتبروه من المسائل التي تُكسب الكلام جمالاً وروعة، وتَمنحه جودة وبلاغة، بل إنّه من الأساليب التي لا يُحسنها إلا المتمكّنون في اللغة والبارعون في أساليبها، حتى إنَّ إمام البلاغة عبدالقاهر الجرجاني قال عن هذا الباب: يقول الجرجاني: «هو بابَ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون حين لا تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن» (الجرجاني، 1978: 95-96) (Al-Jurjani, 1978: 95-96). ويقصد الجرجاني بهذا القول أنَّ باب الحذف بابٌ دقيق لطيفٌ، يُكسب الكلام قوَّةً ومتانة، يكون أشبه ما يكون بالسّحر الذي يبهر النفوس،

ويذهب بالفكر مذاهب عجيبة لطيفة، والسر في ذلك –كما أشار الإمام الجرجاني – أنَّ ترك الإفصاح أبلغُ من الإفصاح نفسه، وأنَّ التلميح أبلغُ من التصريح، بل إنَّك تجد في بعض الأحايين السكوت أبلغَ جواباً، وأحسن بياناً، ثم سرد الجرجاني مجموعة من الأمثلة الدالة على ما ذكَره، وأضاف قائلاً ومُعلّقاً: «فتأمَّل الآن هذه الأبيات كلّها، واستَقْرِها واحداً واحداً، وانظر إلى موقعها من نفسك، وإلى ما تجده من اللطف والظَرَف، إذا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم قلبت النفس عما تجد، وألطَفْتَ النظر فيما تحسُّ به، فإنَّك تعلم أنَّ الذي قلت كما قلت، وأنَّ ربَّ حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد» (المصدر نفسه). ولذلك الحذف من الأساليب التي اتخذتها العرب في كلامها؛ لتزيينهً وتنميقَه، وجعْله أبلغَ تأثيراً، وأكثر تعبيراً، وهذا صاحب "فقه اللغة وسر العربية" قد خصَّص فصلاً لذلك، وسَمه بما يأتي: "فصل مجمل في الحذف والاختصار"، وأشار أنه من سنن العرب المتبعة، والسنة –كما هو معلوم – الطريقة والمنهج المتَّبع والمحتذى – وقد سرد في هذا الباب بعض المواضع التي حذَفت فيها العرب حذفاً حسناً وبديعاً.

والحذف عند أهل البلاغة قسمان: 1– قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب، كقولهم: "أهلاً وسهلاً"، فإنّ نَصْبَها يدلُّ على ناصب محذوف يُقدَّر بنحو: "جئتَ أهلاً، ونزلْت مكاناً سهلاً"، وليس هذا القسم من البلاغة في شيء، يعني أنَّ هذا القسم إنّما يعنى به علماء اللغة الذينَ يدرسون العلاقات التركيبيَّة بين الكلمات، ويُقدّرون المحذوفات حسب ما يقتضيه الإعراب، ويُحتّمه موقع الكلمة من الإعراب. 2– وقسم آخر لا يظهر فيه المحذوف بالإعرابَ، وإنما تعلم مكانه إذا أنت تصفَّحت المعنى وجَدته لا يتمُّ إلاّ بمُراعاته، نحو: "يعطي ويمنع"؛ أي: "يعطي ما يشاء، ويمنع ما يشاء"، ولكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف، ولو أنتَ أظهرته، لزالت البهجة، وضاع ذلك الرَّونق. وهذا هو القسم الذي تناقشه البلاغة، ويظهر فيه دقائق البيان، ومكنون التعبير، وروائع الأسلوب.

أولاً: أسباب الحذف

هناك أسباب أساسية تسوغ الحذف، وتدفع إليه، ومنها الحذف لأسباب قياسية صرفية،، وأسباب قياسية تركيبية، ونتعرف على تلك الأسباب فيما يأتي:

أ– أسباب قياسية صرفية: يقعد الصرفيون لبعض الضوابط والأسباب التي تتيح الحذف، وتسمح به، ومن تلك الأسباب:

– إلتقاء الساكنين: عند إلتقاء الساكنين في كلمة واحدة، أو في كلمتين، ولهذا أوجب الصرفيون حذف أحدهما أو تحريكه، ومن مظاهر الحذف الواجب، أن تلتقي نون الرفع في الأفعال الخمسة مع نون التأكيد الخفيفة أو الثقيلة، ونبقي على نون التأكيد في حالة الفعل المضارع المتصل ألف الإثنين، ونحذف نون الرفع.

– كما تُحذف حروف العلة عند الاستثقال، ويكثر الحذف عند وقوع حروف العلة في آخر الكلمة، مع العلم أنّ حذفها متحركة أقل من حذفها ساكنة، وذلك نحو قوله تعالى:﴿وإذا لقوا﴾، حيث أصله (لقيوا)، حيث حذفت الضمة للاستثقال، وتحذف الياء لالتقائها مع الواو الساكنة، وقد ضمت القاف للمناسبة (السيوطي، 2011: 10) (Al-Suyuti, 2011: 10).

– كما تحذف للوقف: ويقصد بحذف الوقف طي النطق عند انتهاء النطق بالكلمة، وله ثلاث أغراض، هي:

/عند تمام الهدف من الكلام، بمعنى أنّه يؤدي وظيفة الفصل بين المدلولات. /عند اكتمال النظم وتمامه في الشعر. /عند اكتمال السجع في النثر.

ب– أسباب قياسية تركيبية: ففي تركيب الجملة نحوياً قد تُحذف كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك، ويمكن تقسيمه إلى أربعة أشكال، وهي: /حذف الحروف /حذف الأفعال، /وحذف الأسماء، /وحذف الجمل؛ ويشترط وجود قرينة دالة على العنصر المحذوف من الجملة.

ومن بلاغة القرآن الكريم أن تتعدد الأسباب التي تدعو إلى الحذف وغاياته حتى في الموضع الواحد، وذلك لأنّ طبقات الناس الذين نزل لهم القرآن الكريم قد تنوعت لأنّه نزل إلى الناس عامة، ولهذا تنوعت المستويات الخطابية، وتعدّد الأغراض البلاغية في الموضع الحذفي الواحد، والعلماء يجهدون أنفسهم في التنقيب عن الأغراض البلاغية الكامنة خلف مواضع الحذف، وما يفهمه العابد أنّ مواضع الحذف من غاياتها الجذب النفسي لقارئ القرآن، حتى يسبح بروحه ونفسه في عوالم من المعاني التي تؤديها القليل من الألفاظ (عبيد الدعاس، 2003: 43) (Obaid Al-Daas, 2003: 43)

ويرى ابن الاثير أنّ الإيجاز هو حذف زيادة الألفاظ (ابن الاثير، 1991: 265) (Ibn Al-Atheer, 1991: 265) وهذه العملية لا يستطيع القيام بها إلا المتيقّن المتمكّن من علم البلاغة لأنّه يختص بالدرجة الاولى في المعاني لا في الألفاظ وإن كانت العملية تتم على مستواها، أي إنّ الإيجاز يكون الاهتمام الأكبر فيه على المعاني، وهذا الاهتمام لا يهمل النظر إلى الألفاظ. والإيجاز نوعان إيجاز قصر وإيجاز حذف؛ يقول السيوطي: «الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول حذف، فهو إيجاز حذف، وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر) (السيوطي، 2009: 220) (Al-Suyuti, 2009: 220)

ويتفق الحذف نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً في المضمون والهدف، وإن اختلفوا في بعض المسميات، كأن يطلق على حذف الكلمة نحوياً حذف الفاعل أو المفعول أو المبتدأ أو الخبر، لكن تختلف المسميات في البلاغة فيطلقون عليها حذف المسند أو حذف المسندإليه.

أما حذف المسندإليه عند البلاغيين حذف على خلاف الأصل، ويكون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على وجود قرينة تدلّ على المحذوف وهو قسمان:

–قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب كقولهم (أهلاً وسهلاً) فإنّ نصبها يدلّ على ناصب محذوف يقّدر بنحو: (جئت أهلاً ونزلت مكاناً سهلاً)، وليس هذا قسم من البلاغة في شيء.

– وقسم لا يظهر فيه المحذوف عند الإعراب وإنّما تعلم مكانه إذا أنت تصفحت المعنى ووجدتَه لا يتم إلا بمراعاته نحو: (يعطي ويمنع)، أي: (يعطي من يشاء ويمنع من يشاء)، ولكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف، ولو أنت أظهرته زالت البهجة، وضاع ذلك الرونق.

ومن دواعي الحذف إذا دلّت عليه قرينة، وتعلق بتركه غرض من الأغراض الآتية:

– ظهوره بدلائل القرائن عليه نحو: قال الله ﴿فَصكّت وجهها وقَالت عجوز عقيم ﴾، (الذاريات: 29) أي (أنا عجوز)

– إخفاء المراد عن غير المخاطب نحو: "أقبل" تريد "علياً" مثلاً

– تيسير الإنكار إن مست إليه الحاجة، نحو "لئيم خسيس" بعد ذكر شخص لا تذكر إسمه

– الحذر من فوات فرصة سانحة،كقول منبه الصياد: "غزال" أي: (هذا غزال)

– اختبار تنبُّه السامع له عند القرينه، نحو: "نوره مستفاد من نور الشمس؟ أو هو واسطة عقد الكواكب"

– ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع كقوله: (قال لي:كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزنٌ طويل)

-المحافظة على السجع نحو: (من طابت سريرته، حَمدت سيرتَه)

-المحافظة على القافية كقوله: (على أنّني راضٍ بأن أحمل الـ هوى وأخلص منه لا علي ولا ليا) (الهاشمي، 2019: 119) (Al-Hashemi, 2019: 119)

- كون المسندإليه معيناً معلوماً ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء:37) ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وإِذا مَسَّه الخَيرُ منوعاً﴾ (معارج: 19-20) ﴿وَخُلِقَ الْإِنسانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء: 28) والآياتَ القرآنية المشابهة لها

-تكثير الفائدة نحو: قال الله تعالى ﴿فصبرٌ جَميل﴾ (يوسف: 18)

أما حذف المسند، فيحذف لأغراض كثيرة منهَا:

- إذا دلّت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض ممّا مر في حذف المسندإليه والقرينة: /إما مذكورة كقوله تعالى ﴿ولَئن سألْتهم من خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾، (لقمان: 25) أي (خلقهن الله) /وإما مقدرة كقوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فيهَا بِالْغُدُوِّ والْاصالِ*رِجالٌ...﴾، (النور: 36) أي (يسبحه رجالٌ) كأنّه قيل: (من يسبحه؟)

-ومنهَا الاَحتراز عن العبث، نحو قوله تعالى ﴿وأَذَانٌ من الله ورسُوله إلى النَّاس يوم الحجّ الأكبر أنَّ الله بَريءٌ من الْمُشْركين ورسولُه...﴾ (التوبة:3) أي: (ورسولُه بريء منهم أيضاً) فلو ذكر هذَا المحذوف لكان ذكره عبثاً.

-ومنها ضيق المقام عن إطالة الكلام كقول الشاعر: (نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف) أي: (نحن بما عندنا راضون)، فحذف لضيق المقام (الهاشمي، 2019: 148) (Al-Hashemi, 2019: 148)

ثانياً: شروط الحذف

لا شك أنّ الحذف من أوسع أبواب النحو، إذ يكثر الحذف في تراكيب الآيات القرآنية والتي لا تخلو من دليل أو قرينة يدلّ عليها، وحتى يستقيم أسلوب الحذف، فلا بدّ من تحقّق شروط معينة وقد حصرها ابن هشام في ثمانية شروط، بيد أنّ الباحث يقتصر على ذكر شرطين فقط على سبيل التوضيح، وهما:

الشرط الأول: **وجود دليل على المحذوف**؛ ويعدّ هذا الشرط من أ هم شروط الحذف، ويعني وجود قرينة تَغني عن العنصر المحذوف، ويقول ابن جني: «إذا دلّت على المحذوف دلالة فإنّه يكون في حكم الملفوظ به» (ابن جني، 2008: 284) (Ibn Jinni al-Mawsili, 2008: 284)، ويرجع ذلك إلى أنّه يؤدي معناه في الجملة التي وضع من أجلها، ويذكر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز أنّ «هو الحذف لبعض من الكلام متعلق بقرينة» (الجرجاني، 1992: 135) (Al-Jurjani, 1992: 135).

ويمكن تقسيم تلك القرائن إلى قسمين، هما:

1-القرائن اللفظية المقالية: وهي أكثر أنواع القرائن استعمالاً، لأنها تكون مذكورة مع الكلام الذي يستدل على المراد منه ولهذا قال الدسوقي عنها «وهي الأغلب وقوعاً والأكثر وضوحاً» (الدسوقي، 2009: 3/203) (Al-Desouki, 2009: 3/203) وقلما تغيب عن الكلام إلا أن يكون مبتوراً بتراً ظاهراً، كالأبيات المفرده التي لاتستقل بمعناها،وبعض العبارات الوجيزة المنقولة مقطوعة عن سياقها، لأنّ القرائن المقالية تؤخذ من المحيط اللغوي للعبارة المقصودة بالتحليل، فإذا ضاق ذلك المحيط قلَّ احتمال الوقوف قرائن تعين على الوصول إلى المراد وقد عول علماء العربية والتفسير على هذه القرائن تعويلاً ظاهراً منذ ظهور القرائن مفهوماً في تلك المؤلفات إلى المرحلة التي شاع فيها المصطلح وانتشر، وتوسعوا في الاعتماد عليها فكثرت أمثلتها وتكون بضربين:

أولاً: القرائن الدالة بلفظها وهي التي تدلّ بلفظها على ما يماثله أو يقاربه في الاشتقاق نحو:قال الله ﴿أفأُنَبِّئُكُم بشَرٍ من ذَالكُم النَّار﴾ (الحج:72)، إذا حملته على التقدير (النار شرٌّ من ذلكم) فكان ما ذكر في السابق قرينة على المحذوف.

ثانياً :القرائن الدالة بمعناها وهي التي لا تدلّ بحروفها على ما يماثلها بل تدلّ بمعنى فيها على تعيين محذوف أو غير مقصود في غيرها، أو غير ذلك ممّا يدخل فيه عمل القرائن نحو: قوله تعالى ﴿إذ عُرِضَ عَلَيه بالعشي الصّافنات الجيادُ* فقَال إنّي أَحببتُ حُبَّ الخَير عَن ذكر ربّي حتَّى توارت بالحجاب ﴾،(ص:31-32) دلّ "العشي" و"التَواري بالحجاب" على أنّ المحذوف هو "الشمس"، وذلكَ أنّها أوصاف تلائمهَا فيَ هذا السياق، لأنّ ابتداء العشي يكون بعد زوال الشمس، وزوالها تواريها بالحجاب فهذه قرائن دالة بمعنى الكلام لا بلفظه. (القالش،2011: 75) (Al-Qalesh, 2011: 75)

وتكثر تلك القرائن في الحذف في الجمل الشرطية، وجمل القسم، وجمل الاستفهام وجمل الأجوبة، عندما يكون الجواب محدداً بـ(نعم أو لا)، وهنا نحذف جملة الجواب معتمدين على جملة السؤال.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ونَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّة أَصْحَابَ النَّار أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُم حَقاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بينهم أَنْ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالمينَ﴾ (الأعراف: 44)

وفي كثير من الأحوال تحذف كثير من العناصر بالاعتَماد على القرائن الحالية وهي المصاحبة للكلام، والقدرة على فهمها بدلالة العناصر المكونة للموقف الكلامي المتنوع، دون ذكر العناصر المحذوفة، والسامع يفهم هذا الكلام ويقبله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿خُلقَ الْإِنْسَانُ منْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (الأنبياء: 37)، فقد حذف الفاعل.

2- القرائن العقَلية: وهي نَوع من أَنواعَ القرائن الحالية وذلكَ لأنّ العقل من صفات المخاطبين باللغة، وقد يلجأ المتكلّم لحذف بعض العناصر التي يمكن للسامع أ ن يفهمها، ويدركها بعقله، والدليل العقلي هو ما دلّ على الشيء بنفسه من غير حاجة إلى السمع أو الوضع كدلالة حدوث الكون على وجود الله وكدلالة إحكام الكون ونظامه على اتصافه سبحانه كقوله تعالى ﴿الله خالقُ كُلِّ شَيءٍ﴾ (الزمر:62) وقوله: ﴿والله بكُلِّ شَيء عَليمٌ﴾ (الحجرات: 16) لاستطاع العقل بمجرده أن يستدل على أنّ ثمة خالقا لهَذا الكون وعلى أنّ هذا الخالق يتصف بصفَة العلم، وذلك من خلال النظر في الكون نفسه، ومن عجائب القرآن ومعجز نظمه أنّه يقدّم القلب/العقل على السمع في جميع الآيات وذلك لأنّ المشركين والمنافقين وهم المخاطبون بتلك الآيات بالدرجة الأولى، كانوا في الغالب يسمعون القرآن لكنّهم لم يكونوا يفقهونه، أي أنّ سمعهم كان عاملاً لكن قلوبهم وعقولهم كانت معطّلة كما قال الله: ﴿ما يأْتيهمْ منْ ذكْر منْ ربّهمْ مُحْدَث إلّا اسْتَمَعُوه وَ هُمْ يَلْعَبُونَ لاهيةً قُلُوبُهم﴾ (الأنبياء:2).(السامرائي، 2019: 367) (Al-Samarrai, 2019: 367)ً ومنها قوله تعالى: ﴿حرمتْ عَليكُم أُمَّهاتكُم﴾ (النساء: 23)

- أن يوجد دليل حالي، وذلك في نحو قولك لمن تراه يرفع سوطاً: "محمداً"، حيث أضمر الفعل (اضرب)، أو وجود دليل مقالي، نحو قولنا "محمداً" لمن سأل: "من أشكر؟"، بإضمار الفعل (اشكر محمداً).

- يشترط ألّا نحذف الجزء، مثل حذف الفاعل أو نائب الفاعل، بمعنى أن نقول على (الفاعل) أنّه (مضمر)، ولا نقول أنّ الفاعل محذوف.

ومن خلال هذا يظهر لدينا أنّ القرينة العقلية المؤثرة نوعان: /أحدهما: عقلية محضة. وهي التي تستخدم فيها بالتأثير على النص العلوم البدهية التي فطر عليها الإنسان، أي التي يستخدم فيها مجرد العقل الغريزي /والنوع الثاني: عقلية نظرية. وهي

التي يستخدم فيها بالتأثير على النص العلوم النظرية، قطعية كانت أو ظنية، أي التي يستخدم فيها العقل المكتسب. (السامرائي، 2019: 360) (Al-Samarrai, 2019: 360)

الشرط الثاني: عدم اللبس: من الشروط المهمة في الحذف ألّا يؤدي الحذف إلى إحداث اللبس على السامعين، ولهذا كان وجود القرينة من الأشوا ط المهمة التي بها يؤمن اللبس، وتراعي اللغة العربية في تراكيبها تجنّب اللبس، وقد أجاز النحويون الحذف بشرط أمن اللبس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 6) فالفعل "أَأَنْذَرْتَهُمْ" قائم على حذف همزة التسوية الَتي بمَعنى (أي)، وذلك لأنّه لا يؤدي إلى اللبسَ

الشرط الثالث: ألّا يكون الحذف فيما هو كالجزء: والنحاة يعنون بالجزء، الفاعل ونائبه، حيث أنّهما لا يُحذفان إلّا مع فعله في حذف الجملة و يحذف اسم كان وأخواتها، فتلك الأسماء كالجزء بالنسبة لأفعالها، فلا يجوز الحذف فيها إلّا وهي مع أفعالها.

بيد أنّ أساليب اللغة العربية تختلف وتتطور، وتخترق أنظمتها، وذلك في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» فالفاعل للفعل "يشرب" محذوف، وقد يكون ضميراً عائداً، على ما قبله، وكذلك "الزاني"، (الزركشي، 1957: ج3: 135) (Al-Zarkashi, 1957: 135) وذلك لاختلافهما في المعنى.

الشرط الرابع: عدم نقص الغرض: إنّ الغرض الحقيقي من الحذف يكمن في الإيجاز والاختصار، فالحذف لا يفيد التّأكيد لأنّ التّ كيد يحتاج الإطالة، وهذا يختلف مع غرض الحذف وينافيه، ولهذا فالنحويون منعوا أنّ سبب تقدير المحذوف في الآية هو الحذف، حيث قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه: 63)، وذلك لأنّ الأسلوب مؤكد باللام، والتّأكيد منافي للحذف، فالأصل في مدح الإيجاز والَاختصارَ في الَكلام أنّ الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، ولكن المقصود هي الأغراض والمعاني، والتي استعانوا بالألفاظ لتكون طريقاً للمعاني.

الشرط الخامس: ألّا يكون عوضاً عن محذوف: العوض هو في اللغة البدل والخلف وفي الاصطلاح: حذف حرف واستبداله بآخر من غير تقييد بموضع الحذف، نحو: (ثقة) (أصلها: وثق) فالتاء عوض عن الواو.(الأسمر، 1997: 412) (Al-Asmar, 1997: 412) فلا يجوز حذف العوض عن المحذوف لأنّه سدّ مكانه ولا يجوز الاستغناء عن العوض،، بيد أنّ نا نطالع في القرآن حذفاً للعوض، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: 73)، حيث نرى المصَدر (إقام) قَد أسقط منهَا (التاء)، حيث كانَت (إقامة)، والَتي جاء بَها عوضاً عن الَحرف المحذوف من المصدر.

دراسة أنواع الحذف في الجزء 25 للقرآن الكريم

حذف الكلمة: والحذف في اللغة يشمل الكلمة بقسميها: العمدة والفضلة، ونقصد بالعمدة (المبتدأ والخبر والفعل بأقسامه مع فاعله) أما الفضلة فهي (المفاعيل الخمس، والحال، والصفة والموصوف، والتمييز وغيرها)

1–حذف المبتدأ

تعددت المواضع التي حذف فيها المبتدأ في آيات القرآن الكريم، ومن تلك المواضع على سبيل المثال ولا الحصر، قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (فصلت43)، أي: (فهو يؤوس) (الزركشي، 1957:

ج3: 136) (Al-Zarkashi, 1957: 3/136)، حيث حذف المبتدأ وهو الضمير المنفصل (هو)، وذلك لدلالة السياق عليه، وفي حذفه إضافة للإيجاز في المعنى والذي تميل له اللغة العربية، فيه كشف عن سرعة انقلاب الإنسان الذي مسه الشر ، فوجود الفاء في (فَيئوس)، مع حذف المبتدأ أفادت سرعة التحول إلى حالة اليأس والقنوط من رحمة الله، وتلك هي الطبيعة الإنسانية، فهو لا يمل من الدعاء بالخير بيد أنّه لا يحتمل أن تصيبه أقل قدر (مسَّه)، فيحدث التحول الكبير في إحساسه باليأس والقنوط، والبعد عن رب الرحمة والغفران، لقد ألقى حذف المبتدأ بالعديد من الظلال الدلالية التي أفادت في إثراء سياق الآية، فالسبب الكامن خلف حذف المبتدأ في الآية السابقة هو الإيجاز والتلخيص، وعدم الإطالة بذكر ما يمكن الاستغناء عنه والحقيقة أنّ دلالة الحذف في سياق الآية يبين سرعة قنوط الإنسان وتحوله من حال كثير الدعاء إلى حالة اليأس والقنوط.

– ومن تلك الأمثلة أيضاً، قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: 46) والتقدير: (فعملُه لنفسه، وإساءتُه عليها)، والغرَض الدلالي مَن حَذف المبتدأ في الموضعين من الآية مَعَ كَونَ (عمل) نكرة غير مضافة لكنّها موصوفة تفيد العموم لكل عمل يعمله الإنسان، وهذه دلالة جاء بها الحذف للمبتدأ في الموضعين هي العموم والشمول ونلحظ هذه الدلالة بينه في قوله تعالى (ومن أَساء فَعلَيها) فقد أفاد الحذف العموم والشمول لكل من أساء من الناس فإنّ إساءتهم عليهم، وتشمل تلك الإساءة كل ما صدر عنهم من قول أو فعل أو اعتقاد، أكثر من التصريح بذكر المبتدأ.

– ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الجاثية:2) والتقدير: (هذا تنزيل)، حيث أفاد حذف المبتدأ ظهور أمر القرآن، وأنّه قد اشتهرَ ذكرهَ، حتىَ أصبَحَ ذكرَه وحذفه سواء، وقد دلّ سياق الحذف على الإسم المحذوف، والنظر إلى دلالة الحذف القريبة يرى أنّها تفيد دلالة الاختصار وإيجاز. لكن الدلالة الحقيقة منها هو لتعظيم شأن القرآن الكريم، وقد بدأ السورة الكريمة بالتحدي، بأنّ القرآن الكريم قد جاء من عند الله تعالى، وأنّه كتاب معجز، وإثبات الانفراد لله تعالى بالأُلوهية، والدلائل على ذلك (هذا الكتاب)، وهو "من عند الله العزيز الحكيم" وبدأ يعدّد ألواناً من الدلائل على قدرة الله تعالى من آثار الخلق، والقدرة في جواهر الموجودات وأعراضها، وكشف النعم التي يجب على الناس شكرها وليس كفرها. فالدلالة الحذف هنا تعظيم القرآن من جهة والاختصار والايجاز من جهة أخرى. ولعل السبب خلف حذف المبتدأ في الآية الكريمة وهو اسم الإشارة للقريب (هذا)، وهو إشارة للكتاب وهو القرآن الكريم، ممّا يدلّ على قُرب المكان والمكانة للقرآن في قلوب المؤمنين، وحذف المبتدأ يزيد من تلك المكانة قُرباً وعلواً في قلوبهم حباً لهذا الكتاب وإجلالاً له وتعظيماً لمكانته.

والنماذج لحذف المبتدأ في الجزء 25 كثيرة فنكتفي بهذا القدر لأنّ هذه الأوراق لا تطيق ذكر جميع النماذج.

2– حذف الخبر

– ومن أمثلة حذف الخبر، قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (محمد: 14)، والتقدير في الآية الكريمة (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ خَيرٌ)، وحَذف الخبَر يعطي دلالة عَلَى الشمولية والعمومية لكل جوانب التميز لمن كان على بينة من ربه، وخيريتهَ عَلَى منَ زين لهم الشيطان أعمالهم. فالدلالة حذف الخبر تفيد التعميم في أنّ كلّ من كان على دراية من ربه هو على الخير المطلق، ويقابله من زينَّ له الشيطان سوء عمله وتبع هواه، أي أنّ المقصد الدلالي لهذه الآية المباركة وجوب إتّباع من كان على علم من الله تعالى (محمد وآله عليهم السلام) وعدم الانجرار خلف

الشهوات والأهواء من غير بينة من الله تعالى. فالدلالة قوية في هذا الحذف في كون أصحاب البينة الإلهية هم أهل الحق، بخلاف من أتبع هواه وأضله سوء عمله.

-ومن مواضعه أيضاً قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد: 21)، والتقدير: (طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما)، فحذف الخبر في الجملة، و قد أفادت الإيجاز البلاغي إضافة إلى أنّها قد أطلقت العنان لقارئ الآية على تخيل الخبر وتصوره، وإيجاد البدائل التي تثري الدلالة، وكيف أنّ (طاعة الله والقول المعروف) هل هي أفضل أم أمثل أم أعظم أم أحسن، وكلّها خيارات تضيف لمعنى الآية والسياق. وحذف الخبر في قوله (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ معروفٌ)، يعطي معنى دلالي لشمول كل جوانب الخير التي تأتي نتيجة لعمل الخير والقول المعروف، فمن زرع خيراً حصد خيراً، وهذا معنى يجعل القارئ للبحث عن دلالة الخبر المحذوف في الآية الكريمة أو نتيجة عمل الطاعة والقول المعروف.

ونحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ*إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (الذاريات 25-24)، حيث حذَف الخبرَ والتقدَير: (سلامَ عليكم) (الكوفيَ، 1978: 47)، والحذف جائز لوجود القرينة المعنوية المتمثلة في حال إلقاء السلام على الرسل، ومع التجاور اللفظي بين (سلَام) و(قَوم منْكَرونَ) ولكنّها تبين مدى المفارقة بين السلام والترحيب، ووصفهم بأنّهم قوم منكرون، في إيجاز تعبيري وبلاغي يثري معنى الآية، ويزيد التعبير وضوحاً. وقد أورد ابن كثير أنّه في قوله (فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَام)، «الرفع فيها أقوى من النصب وأثبت، فرد السلام أفضل من التسليم، ولهذا فقد قال الله ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: 86)، والخليل إبراهيم قد اختار الفضل» (ابن كثير،1420ق/2000: 1766) (Ibn Kathir, 2000: 1766). والحذف للخبر في قوله: (قَالَ سَلَام) على الرغم ممّا فيه من الايجاز والاختصار وهو ممّا تميل إليه اللغة العربية إلّا أنّ فيه إطلاق عام للسلام عليكم، وعلى الجميع، ممّا يعزز الدلالة العامة للآيات الكريمة، والمهمة التي جاء فيها هؤلاء الرسل والمعنى الدلالي لهذا الحذف فيه أمرين: الاول أنّ تحية السلام قبل الإسلام كانت بهذه الصيغة التي جاءت بها الآية (سلاماً – سلام) ممّا يعطي معنى النقل النصي للواقعة بين إبراهيم عليه السلام والملائكة أي أنّ القرآن نقل لنا هذا الكلام نصاً. وفي هذه الحال يكون لا وجود للحذف، أما المعنى الدلالي في حالة أنّ هناك حذف أي حذفت (عليكم) فهي تعطي معنى الإيجاز والاختصار وسرعة الحركة في هذه الحادثة والدليل ما جاء بعدها من قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (الذاريات: 26) فالاختصار أعطى دلالة سرعة الحدث في هذه الواقعة.

3- حذف الفاعل

والمشهور في حذف الفاعل امتناعه عن الحذف إلّا إذا بني فعله للمجهول، وأصبح الفاعل غير معلوم ولا معروف.

- قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (فصلت: 50). ففي قولَه (ولَئن رجعتُ إلَى رَبّي)، فقد حذف الفاعلَ للفعل (رجعْتُ)، والتقدير: (أرجَعني اللهُ إليه)، وحذف الفاعل في هذا المقام الذيَ يتضَمن رحلَة العَودة والرجوع إلى الله، وأنّها ليستَ بيد الإنسان، وإنّما الأمر فيها مجهول في كيفية الرجوع، فإنّ ذلك يزيد رحلة الرجوع مهابة ورهبة في قلوبهم من المخاطر الكثيرة التي تكتنف رحلة الرجوع، ومن الذي يصاحبه في تلك الرحلة، كل تلك ظلال للمعاني تتولّد في النفس من حذف الفاعل. أي إنّ دلالة الحذف تبين أنّ الرجوع أمر خارج عن إرادة الإنسان فهو أمر محتوم بيد الله تعالى فالإنسان عاجز مغلوب على أمره في الرجوع إلى ربه، أما الدلالة الأخرى لهذا الحذف تبين أنّه يريد أن يبعد

عن نفسه الرجوع بعدم ذكر الفاعل وكأنّه لا يتفائل بذكر نفسه كفاعل للفعل (رجعت) فطبيعة الإنسان تحب الخلود وتكره الموت. والحذف بذلك له دلالة عدم التفائل بذكر الفاعل في (رجعت خوفاً من الموت).

– ومن تلك المواضع التي تم فيها حذف الفاعل،كما في قوله تعالى ﴿وما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ (الشورىَ: 14). و حَذفَ الفاَعل للفعل (أُورِثُوا)، وَالتقدير: (أورَثهم اَلله)، حَيث حَذف اَلفاعل وَأناَبَ ضمير المفَعول بهَ نَائباً للفاعل، « والمقصود بهم أهل الكتاب الذين كانوا زمن النبي صلى الله عليه وسلّم، أو هم المشركون الذين أُورثوا الكتاب وهو القرآن من بعد أهل الكتاب، وقد قُرِيء أيضاً: (ورثوا)» (البيضاوي، 1984: 945) (Al-Baydawi, 1984: 945).

والسبب في حذف الفاعل في الفعل (أُورِثُوا)، يرجع إلى عدّة أسباب، منها: العلم به، لأنّ الله تعالى هو صاحب القدرة والذي يورث من يشاء م ن عباده، ما يشاء من ملكه، وهذا فيه إيجاز بحذف الشيء المعلوم بالضرورة، إضافة إلى أنّ تلك الدلالة تربط بين الناس، وبين الله وهو الخالق العظيم صاحب العطاء. ودلالة الحذف في هذه الآية الكريمة تبين عظمة المحذوف فهي للتعظيم فالمحذوف هو (الله) تعالى ذكره وهو الذي يورث الأرض ومن عليها.

– ومن تلك المواضع أيضاً التي تم حذف الفاعل فيها، قوله عزّ ذكره: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى: 15). حَيث حذف الفاعل من الفعل (أُمِرْتَ)، والتقدير: (أمرني الله)، وقد كُرر الفعل مرتين في الآية الكريمة (واستقم كما أُمِرْتَ)، وفي (وأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)، والتقدير في كلا الفعلين واحد، وهو: (أمرني الله)، والحذف في هذا الموضع راجعَ إلى أنّ الآمر المطلق فيَ الكونَ هَو الخالق العظيم، وهو الله رب العالمين، والحذف هنا من باب حذف المعلوم بالضرورة، مما يعزز أسس الإيمان بالله في قلوب العباد الذين يمتثلون لأمر الله، كما رأوا أنّ نبيهم محمد صلى الله عليه وسلّم وهو القدوة والمثل، يمثّل أيضاً لما يأمره به الله، وجاء الفعل بصيغة (أُمرت) والذي يعزز دلالة وجوب الامتثال والتنفيذ، لأنّه أمر وصادر من الله. فالدلالة الأولى تبين عظيم قدر المحذوف وهو الله، والحذف يعطى دلالة أخرى تبين أنّ الأمر كان بين الرسول صلى الله عليه وآله وربه من خلال واسطة وهذه الواسطة هي (القرآن) لئن الأمر كان في القرآن الكريم. هذا من جانب ومن جانب آخر أنّ هذا الأ مر باق حتى بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وقبل ولادته أيضاً فهي أمر يشمل كل داعٍ للحق.

– ومن المواضع التي حُذف فيها الفاعل لبناء الفعل للمجهول، قوله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى: 36)، والتقدير: (فما آتاكَم الله منَ شيء)، والحذف للعلم بهَ، حيثَ أنّ الآية الكَريمة تتحدث عن النعم العظيمة التي وهبها الله للناس، ومن المعلوم أنّ الذي يعطي ويمنع هو الله لا شريك له، فحذف الفاعل في الجملة فيه إثبات وإرجاع لكل تلك النعم إلى الله، وتلك النعم على كثرتها إنّما تمثّل متاع الحياة الدنيا، وحذف الفاعل في تلك الآية يضع الإنسان أمام نفسه مفكّراً: إذا كانت كل تلك النعم من عند الله تعالى على عبده في الدنيا، فكيف يكون عطاؤه في الآخرة؟ وهذا ممّا يرغب الإنسان في عطاء ربه وقربه منه، فكل النعم التي هي عند الإنسان إنّم ا هي عطاء من عند الله المعطي المنعم، وهذا ما يُفيده الآية (وما أُوتيتُم من شَيء)، لتكون شاملة عامة لكل النعم التي ينعم بها الإنسان، فهي من عند الله. والمعنى الدلالي الأقرب هو أنّ الله تعالَى يسَبب الأسباب وأنّ الإنسان يسعى للحصول على

الأشياء فيحصل عليها نتيجة سعيه والدليل (فليس للإنسان إلا ما سعى) فحصول واتيان الأشياء تكون بقدرة الله تعالى وبسعي الإنسان للحصول عليها في هذه الدنيا.

4- حذف المفعولبه

- ومن مواضع حذف المفعول به، قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الشورى: 3). والتقدير: (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ قرآناً)، وقد أفاد الحذف مع الإيجاز الشمول لكل ما يوحيه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، والدلالة اللفظية الدالة على الحذف (كذلك) التي تدلّ على القرآن الكريم ودلالة الحذف في هذا تفيد أنّ مصدر الوحي واحد لكل الأنبياء والمرسلين وهو الله تعالى

- ومن حذف المفعول به قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: 8). فمفعول الفعل (شاء) محذوف، وقد دلّ عليه الجواب، والتقدير: (ولَوَ شاءَ الله جعلهم أمة واحدة لجعلَهم أمة واحدة)، ولقد كثر حذف المفعولبه في الفعلين (شاء وأراد).

- ومن أمثلة حذف المفعولبه قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى: 12). فمفعول الفعل (يقدر) محذوف، لدلالة السياق عليه، وقد سوغ الحذف وجود قرينة لفظية تدلّ عليه، وهي الفعل (يبسطُ الرزق)، ومفعوله (الرزق)، حيث ذكر المفعولبه مع فعل العطاء (يبسط) حذف المفعولبه لفعل المنع وهو (يقدر) يفتح باباً من أبواب الرهبة من نوعية الشيء الذي يقدره الله، هل هو الرزق، فما نوعية الرزق الذي يقدره الله، فلفظ الرزق شامل لكل جوانب العطاءات الربانية على العبد، وتلك من المعاني البلاغية التي تدعو القارئ إلى التأمل والتفكير فيما يبسطه الله، وفيما يقدره، وساحة التخيل لتقدير المفعول به تتسع لتشمل العديد من الخيارات، ومع كل تقدير المفعولبه معنى هناء ثراء دلالي بين في عظيم قدرته وأنّه له الأمر فهو يرزق بقدرته وأمره تعالى.

ومن مواضع حذف المفعول به أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:29)، ففي الآية الكريمة حذف المفعولبه للفعل (يشاء)، والتقدير: (يشاءُ جمعهم)، وحذف المفعولبه فيه اختصار وإيجاز لوجود قرينة لفظية سابقة تدلّ على المحذوف، والحذف أوقع في النفس من الذكر لما فيه من حب لاكتشاف المحذوف، واستبطان معنى السياق، وهذا من فنون بلاغة الحذف ذي دلالة لكون القدرة مطلقة لله تعالى فلا حاجة لذكر المفعولبه هنا لأنّ قدرة الله تعالى مطلقة في كل حين وزمان.

5 - حذف المضاف

ومن مواضع حذف المضاف، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِياً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: 7). والتقدير: (لتنذرَ أهلَ أم القرى)، والحذف في الآية الكريمة قد أفاد عموم الإنذار والشمول، ليشمل أم القرى بمن فيها، وكل ما فيها في كل عصر وزمان إذ أنّ رسالة محمد هي خاتمة الرسالات.

- ومن مواضع حذف المضاف كما في قوله عز وجل : ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (الشورى: 22).حذف المضاف، والتقدير: (وترى الظالمين مشفقين من جزاء ما كسبوا)، وقد حذف المضاف للتنبيه على أنّ جزاء الظالمين من نفس جنس العمل، وكأنّه هو، حتى أنّه يمكن أن يعبر بأحدهما عن الآخر، وكذلك للدلالة على قريب الجزاء من جنس العمل وأنّه لا راد لأمر الله تعالى.

-وقد تعدّدت المواضع التي حُذف فيها المضاف، ومن تلك المواضع، قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31). والتقدير: (على رجل من إحدى القريتين -مكة والطائف-)، وقد قيل أنّ هذين الرجلَين هما: الوَليدَ بنَ المغيرة من مكة المكرمة، وأبو مسعود الثقفي من الطائف، وذُكر غيرهما أيضاً، وقد حذف المضاف في الآية الكريمة احترازاً عن العبث، وللاعتماد على الشهادة العقلية، لأنّ الرجل لا يمكن أن يكون من قريتين في نفس الوقت. ودلالته أنّ المراد من الحذف هو تعظيم الرجل وبيان خطورته.وقد قيل أيضاً أنّ الآية الكريمة نزلت في الأخنس بن شريق وكان من الطائف، وكان يذهب إلى مكة، وكان حليفاً لبني زهرة، وقد كان أحد المنافقين، وكان مطاعاً في قومه، ولما كان من أهل الطائف، وكان حليفاً لأهل مكّة، فجاز أن يقال على رجل من القريتين.(ابن كثير،2000: 494) (Ibn Kathir, 2000:494) لكن يرجح القول الأول، وذلك لأنّ القائلين هم مشركو مكة وقد كانوا أهل عصبية قبلية، ولا يسمح لهم بإغفال العظماء من قومهم في هذا الأمر، وإنّهم لم يشركوا عظماء الطائف معهم في أمر كهذا إلّا ليظلوا معهم على حقدهم الكبير وعداوتهم لرسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

- ومن مواضع حذف المضاف، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 8). قد حذف المضاف من الآية الكريمة، والتقدير: (أضل جزاء أعمالهم)، لتتوفر العناية إلى تلك الأعمال التي لا طائل ولا فائدة منها. للدلالة على توحد الجزاء من العقاب.

6- حذف الموصوف

يجوز النحويون حذف الموصوف، ولكن بشرطين: أولهما: أن تكون الصفة خاصة بذات الموصوف، حتى يتحقّق العلم بالموصوف، ولكن حينما تكون الصفة عامة فقد امتنع حذف الموصوف. ثانيهما: الاعتماد على مجرد الصفة من حيث وضعت لتعلق غرض السياق. (الزركشي، 1957: ج3: 154) (Al-Zarkashi, 1957: 3/154).

- ومن النماذج الدّالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصلت: 23) وحذف الموصوف من الآية الكريمة، والتقدير: (فأصبحتم مَن الرجال أو القوم الخاسرين)، أي ظنكم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا تعلمون أرداكم: طرحكم في النار فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ثمّ أخبر عن حالهم (البغوي، 1997: 330) (Al-Baghawi, 1997: 330) حيث تعلّق غرض السياق بالذمّ، لهؤلاء القوم الذين خسروا في الدنيا والآخرة، وهي أكبر خسارة لهم.كونهم ظنّوا بربّهم من أنّه لا يعلم كثيراً ومن أجل ما كنتم تستخفون عند ارتكابكم المعاصي خوفاً من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يوم القيامة ولكن ظننتم بارتكابكم المعاصي أنّ الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم التي تعصون الله بها، وذلكم ظنّكم السيء الذي ظننتموه بربكم أهلككم فأوردكم النار فحذف الموصوف من الآية الكريمة ويمكن التعرف عليه من سياق الذم لهولاء.

- ومن حذف الموصوف، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت: 29).حذف الموصوف في الآية الكريمة وأقام الصفة مقامه، والتقدير: (ليكونا من القوم الأسفلينَ)، وجاءت الصفة في سياق الذم، فهم من الأسفلين تحت أرجل الأمم في النار، وقال الذين كفروا يعني في النار فذكره بلفظ الماضي والمراد المستقبل: (ربنا أرنا الذي أضلانا يعني إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه) وتم حذف الموصوف وهو القوم والتعرف عليه من سياق الذم.

- ومن حذف الموصوف، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: 8). والمحذوف (القوم) والتقدير (القومَ الظالمونَ) ولوَ شاء الله لجعلَ كل اَلفَريقين فريقاً واحداً وَجماعةً واحدةً، اَلمهتدى منهم والضال على دين واحد. إلّا أنّ مشيئة الله عادلة نابعة من استحقاق كل فريق بحسب عمله (وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) أي لو أراد الله لجعل الناس جميعاً أهل دين واحد، إما على هدى، وإما على ضلالة، ولكنَ اختلفوا علىَ أديانٍ مختلفة بالمشيئة الأزلية، وبمقتضى العلم الأزلي بما يختاره الإنسان، فيكون إما مؤمناً وإما كافراً، والله تعالى حكيم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة، فمن علم منه اختيار الهدى والدين الحق وهو الإسلام، هداه ووفقه إليه، فيدخله بذلك في جنّته، ومن علم منه اختيار الضلال والكفر، أضلّه، فيدخله بذلك في السعير، وهؤلاء هم الظالمون الكافرون المشركون الذين ليس لهم ولي يدفع عنهم العذاب، ولا نصير ينصرهم يوم الحساب والعقاب. (الزحيلي، 1991، ج25: 32) (Al-Zuhaili, 1991: 25/32)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: 16). فقد حذف الموصوف في الآية الكريمة، والتقدير: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ العرقِ الْوَرِيدِ)، وَذَلك لإيجاز وَدَلالة الصفة على الموصوف، وفي حذف الموصوف دلالة على العموم لكل ما يصَلحَ أن يكون وريداً في دَاخل جسم الإنسان. وتم حذف الموصوف لمعرفة المتلقي لقرب الخالق منه وما أكده كثير من النصوص القرآنية بأنّ الله قريب ويرى ويعلم مافي الصدور ومنها قوله تعالى ﴿وإذاسألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الدَّاعي﴾. (البقرة: 186)

7- حذف الجار والمجرور

لقد جاء حذف الجار مع مجروره كثيراً في القرآن الكريم، سواء وقع الجار والمجرور موقع الخبر أو صفة لموصوف أو وقع صلة للإ سم الموصول. ومن مواضع حذف الجار والمجرور، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: 51). ففي الآية حذف للجار والمجرور، والتقدير: (إنّ المتقين بالله)، لإفادة الإسم المتعلق به اَلجار والمجرورَ (اَلمتقين)، عنه فأصبح حذفه لإفادة الاختصار والإيجاز. تم الحذف للدلالة عليه من السياق ومعرفة المتقين هم الذين آمنوا بالله وفازوا بالتقوى أي: (إنّ الذين اتقوا الله- تعالى- وصانوا أنفسهم عن كل ما لا يرضيه سيكونون يوم القيامة في مَقام أَمين) أى: (في مكان يأمن معه صاحبه من كل خوف) فالمراد بالمقام- بالفتح- موضع القيام، أي: الثبات والملازمَة. والمرَاد أنّهم في مكان أو مجلس لا خوف فيه ولامكروه. (الطنطاوي،1998، ج134/13) (Al-Tantawi, 1998: 13/134)

ومن أمثلته أ يضاً قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ (الأحقاف: 3). حيث حذف الجارَ والمجرور، والتقدير: (وَالذينَ كَفروا بالحق).فيكونَ المقصود من الحَال التعجيب منهم وليس ذلك عطفاً لأنّ الإخبار عن الذين كفروا بالإعراض مستغنى عنه إذ هو معلوم والتقدير: (إلا خلقاً كائناً بملابسة الحق) في حال إعراض الذين كفروا عما أنذروا به ممّا دلّ عليه الخلق بالحق. (عبيد الدعاس،2003: ج502/26) (Obaid Al-Daas, 2003: 26/502) والذين كفروا بالحق هم الذين كفروا بالله فحذف ذلك لأنّ الكفر معروف لدى المتلقي هو الكفر بالله وهذا ما أكّده قوله تعالى (ويعلمون أنَّ الله هو الحقُّ المبين). (النور:25)

ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأحقاف: 7).والتقدير: (الذين كفَروا بالله) فهمَ الذين أنكَروا نَعم الله علَيهم وعبدواَ الأَصنام وهم من وقف ضَدّ نبيه وهم معرفون لدى المتلقي.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (الأحقاف: 11). ونحو قوله تعالى: ﴿ويوم يعرض الَّذين كَفَرُوا عَلَى النَّار أَلَيْس هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وربنا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَاب بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأحقاف: 34). وتكرر حذف الجار والمجرور مع (الذين كَفَرُوا) (والذين آمَنوا) في آيتين متتاليتين، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: 2-1).والحذف فيهَا للتعظيم، وَذلك لأنّ الكافر بالله هوَ في حقيقته كافر بنعم الله عليه، وكَافرَ على الرغم مما في نفسه من دلائل قدرة الله تعالى الباهرة، وحذفه مع (الذين آمنوا) للتعظيم كذلك وللعلم به. فالايمان لا يكون إلا بالله وحده لاشريك له ورسله وأنبيائه والكفر هو إنكار وجود الله وبما أنزله الله وإنكار رسله ودعواتهم لعبادته فالحذف هنا للايجاز ولمعرفته من قبل السامع.

8-حذف الحروف الجارة

- ومن مواضع حذف حرف الجر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزخرف: 46). والتقدير: (فقال إني رسول من رب العالمين)، وحذفَ حَرفَ الجر في هذَا الموضعَ حتى لا يجعلَ فاصلاً بين نبي الله موسى وربه. فقال لهم ناصحاً ومرشداً أني رسول رب العالمين أي مرسل من رب العالمين إليكم، لأمركم بعبادة الله وحده وأنهاكم عن عبادة غيره.

- ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (الدخان: 20) فقد حذف حرف الجر من سياق الآية الكريمة، والتقدير: (وإني عُذت بربي وبربكم أن ترجمون)، والغرضَ البلاغي الكامن خلف حذف حرف الجر هو تقريب المسافة بين العبد وربه. ويقصد بها لا تتكبروا على الله بتكذيب رسله آتيكم ببرهان واضح على صدق رسالتي، إني استجرت بالله ربي وربكم أن تقتلوني رجماً بالحجارة وإن لم تصدقوني على ما جئتكم به فخلّوا سبيلي وكفوا عن أذاي (البغوي،1997: 497) (Al-Baghawi, 1997: 497)

- ونحو قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الدخان: 25). فقد حذف حرف الجر، والتقدير: (كم تركوا من جنات ومن عيون)، ولعل الغرض مَن الحذفَ توضيحٌ لكثرة تلك العيون التي خلفها فرعون بعده، والحذف فيه إيجاز. أي كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلهكم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار.

- وقد يرد حذف حروف الجر في سياق الآيات التي تصف نعيم المؤمنين في الجنة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ *فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الدخان:51-53). والتقدير: (في جنات و في عيونٍ يلبسونَ من سنَدس ومِن إستبرق)، وحذفَ حروف الجر في الآية الكريمة يفيد كثرة النعيم، وقربه من المؤمنين، إضافة إلى الاختصار والإيجاز في ذكر الألفاظ. وهذا جزاء المتقين اتقوا سخطه وعذابه بتركهم المعاصي وفعلهم الطاعات.

ثانياً: حذف الجملة:

1- حذف جملة الشرط

وجملة فعل الشرط، وهي إحدى أركان الجملة الشرطية، وقد ورد حذف جملة الشرط في آيات القرآن الكريم، ومن تلك المواضع:

- وقد قال الله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: 9). والتقدير: (فإن أرادوا أولياءَ) فالله هَو الوليَ الحَق لا ولي سواه وهو منكرَ على المشركين في اتخاذهم آلهةً مَن دون الله، ومخبر أنه

هو الولي الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده فإنّه القادر على إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير. (الزركشي، 1957: ج3: 181) (Al-Zarkashi, 1957: 3/181) فتم حذف جملة الشرط لدلالة المعنى عليها فإنّ الله هو الخالق وهو على كل شيء قدير وهو الولي الحق المبين ومن أراد ولي غيره فهذا ظلال مبين.

– قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأحقاف: 10). فجواب الشرط محذوف، وتقديره: (أفلستم ظالمين؟)، وما يدلّ على جملة جواب الشرط المحذوفة قوله تعالى بعد ذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به.

– ونحو قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الفتح: 25). والتقدير: (لسلطتكم على أهل مكة بالقتل أو الأسر)، ويدلّ على ذلك، أنّه قال بعد ذلك: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)، وقد يكون التقدير: (لما كفّ أيديكم عنهم).

2– حذف جملة القسم

وجملة جواب القسم هي الركن الثاني للعبارة القسمية، وقد ورد حذف جملة جواب القسم في العديد من المواضع في القرآن الكريم، ومن تلك المواضع: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (ق:2-1).

فجملة جواب القسم محذوف، والتقدير: (إما أن يكون، ق والقرآن المجيد ليس الأمر كما زعموا)، وقد يكون (لقد أرسلنا النبي محمد أو إنّك لمنذر)، والدليل على ذلك قوله بعد ذلك: (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)، وقد يكون الجواب (لتبعثن)، والدليل على ذلك ما جاء بعده من الكلام عن البعث، وأقسمَ بالقرآن صاحب المجد والشرف، والكرم والسعة، الذي يجد فيه كل طالب حاجته، والذي هيمن على الكتب السماوية السابقة، ووضح صوابها، وما فيها من تحريف أو تبديل، والذي ختم الله به الكتب، وجعله مشتملاً على أصول التشريع والآداب، والقصص والتاريخ، وسنن الكون، ونواميس الوجود، وأخبار القيامة والبعث والحشر، والجزاء والعقاب، والجنة والنار، مع سلامة اللفظ ورشاقة المعنى، وقوة السبك، وجزالة الأداء، مع الاشتمال على صنوف الإعجاز، وعجز العلوم مع تقدمها عن أن تنقض أي حكم من أحكامه، واشتماله على الإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز البلاغي، والإعجاز اللفظي، والإعجاز العلمي، وموافقته لكل زمان ومكان، وهو ناسخ لما سبقه، غير منسوخ إلى يوم الدين. (شحاته، 2004: ج1: 467) (Shehata, 2004: 1/467)

وفي قوله تعالى ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق: 3)، وقد يكون الجواب تقديره: (ليهلكن)، أي: بعد الموت ليهلكن ويكونن تراباً فهذا شيء لابدّ منه وهنا قسَم بالهلاك بعد الحياة الدنيا وعدم الرجوع اليه. والدليل قوله تعالى بعده ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (ق: 36)

ولعل التقدير الأرجح هو التقدير الثالث، وهو (لتبعثن)، وذلك راجع إلى أنّ موضوع السورة يدور حول موضوع البعث.

– والحذف في القسم أيضاً قد يقع في المقسم به. وقد يكون لفظ الجلالة (والله)، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح: 27) والتقدير: (والله لقد صدَق الله رسوله الرؤيا بالحق) أو غير ذلك مما أراد الله أن يقسم به. بيان لفساد ما قاله المنافقون بعد إنزال الله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين ووقوفهم عند ما أمروا به من عدم الإقبال على

القتال وذلك قولهم ما دخلنا المسجد الحرام ولا حلقنا ولا قصرنا حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم رأى في منامه أنّ المؤمنين يدخلون مكة ويتمون الحج ولم يعين له وقتاً فقص رؤياه على المؤمنين، فقطعوا بأنّ الأمر كما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في منامه وظنّوا أنّ الدخول يكون عام الحديبية، والله أعلم أنّه لا يكون إلا عام الفتح فلما صالحوا ورجعوا قال المنافقون استهزاء ما دخلنا ولا حلقنا فقال الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) وتعدية صدق إلى مفعولين يحتمل أن يكون بنفسه، وكونه من الأفعال التي تتعدى إلى المفعولين ككلمة (جعل وخلق)، ويحتمل أن يقال عدى إلى الرؤيا بحرف تقديره: (صدق الله رسوله في الرؤيا)، وعلى الأول معناه جعلها واقعة بين صدق وعده إذ وقع الموعود به وأتى به، وعلى الثاني معناه ما أراه الله لم يكذب فيه، وعلى هذا فيحتمل أن يكون رأى في منامه أنّ الله تعالى يقول ستدخلون المسجد الحرام فيكون قوله (صدق) ظاهراً لأنّ استعمال الصدق في الكلام ظاهر، ويحتمل أن يكون عليه الصلاة والسلام رأى أنّه يدخل المسجد فيكون قوله (صدق الله) معناه أنّه أتى بما يحقّق المنام ويدلّ على كونه صادقاً، يقال (صدّقني سن بكره) مثلاً وفيما إذا حقّ ق الأمر الذي يريه من نفسه، مأخوذ من الإبل إذا قيل له هدع سكن فحقّق كونه من صغار الإبل، فإن هدع كلمة يسكن بها صغار الإبل وقوله تعالى: (بالحق) قال الزمخشري هو حال أو قسم أو صفة صدق، وعلى كونه حال تقديره (صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق) وعلى تقدير كونه صفة تقديره (صدقه صدقاً ملتبساً بالحق) وعلى تقدير (كونه قسماً)، إما أن يكون (قسماً بالله) فإنّ الحق من أسمائه، وإما أن يكون (قسماً بالحق) الذي هو نقيض الباطل هذا ما قاله، ويحتمل أن يقال (إنّ) فيه وجهين آخرين: (أحدهما) أن يقال فيه تقديم وتأخير تقديره: (صدق الله رسوله بالحق الرؤيا)، أي الرسول الذي هو رسول بالحق وفيه إشارة إلى امتناع الكذب في الرؤيا لأنّه لما كان رسولاً بالحق فلا يرى في منامه الباطل (والثاني) أن يقال بأنّ قوله (لتدخلن المسجد الحرام) إن قلنا بأنّ الحق قسم فأمر اللام ظاهر، وإن لم يقل به فتقديره: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، والله لتدخلن)، وقوله: (والله لتدخلن)، جاز أن يكون تفسيراً للرؤيا يعني الرؤيا هي: (والله لتدخلن)، وعلى هذا تبين أنّ قوله (صدق الله) كان في الكلام لأنّ الرؤيا كانت كلاماً، ويحتمل أن يكون تحقيقاً لقوله تعالى: (صدق الله رسوله) يعني والله ليقعن الدخول وليظهرن الصدق فلتدخلن ابتداء كلام وقوله تعالى: (إن شاء الله) فيه وجوه (أحدها) أنّه ذكره تعليماً للعباد الأدب وتأكيداً لقوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً*إلا أن يشاء الله) (الثاني) هو أنّ الدخول لما لم يقع عام الحديبية، وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال: (لتدخلن) ولكن لا بجلادتكم ولا بإرادتكم، إنّما تدخلون بمشيئة الله تعالى (الثالث) هو أنّ الله تعالى لما قال في الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم (لتدخلن) ذكر أنّه بمشيئة الله تعالى، لأنّ ذلك من الله وعد ليس عليه دين، ولا حق واجب، ومن وعد بشيء لا يحقّقه إلا بمشيئة الله تعالى وإلّا فلا يلزمه به أحد، وإذا كان هذا حال الموعود به في الوحي المنزل صريحاً في اليقظة فما ظنكم بالوحي بالمنام وهو يحتمل التأويل أكثر مما يحتمله الكلام، فإذا تأخر الدخول لم يستهزئون؟ (الرابع) هو أنّ ذلك تحقيق للدخول وذلك لأنّ أهل مكة قالوا لا تدخلوها إلا بإرادتنا ولا نريد دخولكم في هذه السنة، ونختار دخولكم في السنة القابلة، والمؤمنون أرادوا الدخول في عامهم ولم يقع. فكان لقائل أن يقول بقي الأمر موقوفاً على مشيئة أهل مكة إن أرادوا في السنة الآتية يتركوننا ندخلها وإن كرهوا لا ندخلها فقال لا تشترط إرادتهم ومشيئتهم، بل تمام الشرط بمشيئة الله، وقوله (محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون) إشارة إلى أنّكم تتمون الحج من أوله إلى آخره، (الرازي،2000: ج28: 76) (Al-Razi, 2000: 28/76)

3- حذف جملة القول

لقد ورد حذف جملة القول كثيراً في القرآن الكريم،، حتى قال السيوطي: «حذف القول كثير في القرآن كأنّه من حديث البحر، قل ولا حرج» (السيوطي، 2009: ج2: 81) (Al-Suyuti, 2009: 2/81)

– ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ (الدخان: 22)، والتقدير: (فدعا ربه)، (فَدَعَا رَبَّهُ فقال أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) أي: قد أجرموا جرما يوجبَ تعجيل العقوبة.فأخبر عليه السلام بحالهم وهذا دعاء بالحال التي هي أبلغ من المَقال، كما قال عن نفسه عليه السلام (رب إني لما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ من خَيْرٍ فَقِيرٌ. (السعدي،2000: 497) (Al-Saadi, 2000: 497) وهذا يدلّ على قرب المَسافَة بينَه وبين الله وينقَل إليه شَكَواه عن القوم المجرمين ويرجو منه تعجيل عقابهم.

– ونحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: 28) فقد حذف القول من الآ ية الكريمة، والتقدير: ً(قالَ الْيوم تُجْزَوْنَ ما كُنْتُم تَعمَلُون)، وحذفه من السياق أولى لأنّه معلوم من السياق، وفيه إيجاز. أي (قال اليوم تجزون بما كنتم تعملون) وهذا يدلّ على يوم الحساب.

– ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ (الجاثية: 31). ففي سياق الآية الكريمة حذف للقَول، والتقدير: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا قال لهم أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ)، وحذف القول لأنّه معلوم من السياق، وذكره لا يفيد المعنى، ثم عن الخطَاب موجه إلى الذين كفروا، وفي حذف القول فيه تحقير لهم، وحطّ من شأنهم، لأنّهم ليسوا أهلاً لخطاب الله تعالى.

– وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأحقاف: 17). وَالتقدير: (وَهُمَا يستغيثان اللَّه قائلين ويلك آمَن)، فقد حذفَ القول من السياق للعَلم به. وَالذي قَال لوالديه إذا دعوه إلى الإيمان (أف لكما) وهيَ كَلمة تبرم يقصد بها إظهار التسخط ومعناه بعداً لكما وقيل معناه (نتناً وقذراً لكما) كما يقال عند شم الرائحة المكروهة (أتعدانني أن أخرج من القبر وأحيا وأبعث وقد خلت القرون من قبلي) أي (مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا) وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث (وهما) يعني والديه يستغيثان الله أي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليتلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له (ويلك آمن) بالقيامة وبما يقوله محمد صلى الله عليه وآله وسلّم (إنّ وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول) هو في جوابهما (ما هذا القرآن وما تزعمانه وتدعواني إليه إلا أساطير الأولين) أي أخبار الأولين وأحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة. (الطبري،1994: 504) (Al-Tabari, 1994: 504)

4– حذف المعطوف عليه

لقد جاء حذف المعطوف عليه في بعض الآيات، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ﴾ (الزخرف: 5). والتقدير: (أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا)، حيث دلّ المعطوف عَلى المعطوف عليه، ولهذا فقد حَذفه إيجازاً واختصاراً. الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف مقدّر بينها وبين الهمزة تقديره (أنهملكم فنضرب)، ونضرب فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره نحن وعنكم متعلقان بنضرب والذكر مفعولبه أي القرآن وصفحاً فيه أوجه: أحدها: أنّه مصدر مرادف لمعنى نضرب لأنّه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه والثاني: أنّه منصوب على الحال من فاعل نضرب أي صافحين والثالث: أنّه منصوب على أنّه ظرف بمعنى الجانب من قولهم (درويش، 1995: ج9 /59) (Darwish, 1995: 9/59)

ونحو قوله تعالى: ﴿وخلَقَ اللَّهُ السَّماوات والْأَرْضَ بالْحَقّ ولتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ وهُمْ لَا يُظْلَمونَ﴾ (الجاثية: 22). والتقدير: (ليدلّ على قدرته، ولتجزى كَل نفس بما كَسَبَت)، وقد أفاد الحَذف أنّ الأدلة على قدرة الله تعالى ظاهرة جلية وكثيرة، وهي غنية عن الذكر والفعل "لتجزي" معطوف على محذوف، والتقدير: (ليحقّق إرادته)، ولتجزى كل نفس بما كسبت. واختار الزمخشري أن يكون معطوفاً على معطوف عليه محذوف تقديره: (ليدلّ بها على قدرته ولتجزى كل نفس)، واختار ابن عطية أن تكون لام العاقبة أو الصيرورة أي وصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون وليس ببعيد (درويش،1995: ج153/9) (Darwish, 1995: 9/153)

5- حذف التركيب

والمقصود به حذف جملة أو أكثر من جملة، ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿وجعلُوا الْملَائكَةَ الَّذين هُمْ عبَادُ الرَّحْمَٰن إنَاثًا أَشَهدُوا خلْقَهم ستُكْتَب شهَادتُهُم ويسأَلُونَ﴾ (الزخرف: 19). فقد حذف عدة جمل تركيبية بين الجملتين (سَتُكْتَب شهَادتُهُم) وبين (يسأَلُونَ)، فما بين كتابة شهادتهم وسؤالهم في موقف العرض أمام الله تعالى للحساب، هناك حذف لعدّة جمل، منها (ستنتهي حياتكم، ستموتون، سترجعون إلى الله تعالى، ثم تنقضي مرحلة البرزخ، ثم تبعثون يوم القيامة وتسألون)، وقد حذف تلك المراحل، لعدم الحاجة لها في السياق، إذ ذكرت الآية الكريمة الجريمة ثم استحضرت موقف السؤال والحساب. وهذا يدلّ على أنّ الله عالم بكل ما يفعله الإنسان في حياته والمراحل الذي ينتقل إليها من بدايات خلقه إلى يوم حسابه.

- ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جئْتُكُمْ بأَهْدَى ممَّا وجَدْتُمْ عَلَيْه آبَاءَكُمْ قَالُوا إنَّا بمَا أُرْسلْتُمْ به كَافرونَ* فَانْتَقَمنَا منْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقبَةُ الْمُكَذّبينَ﴾ (الزخرف: 25-24) ففي الآيتين الكريمتين حَذفَ لعَدد مَن التَراكيب، فبين تَلك الجمل حذف:

- "قالَ أَوَلَوْ جئْتُكُمْ بأَهْدَى ممَّا وجَدْتُمْ عَلَيْه آبَاءَكُمْ ".
- "قَالُوا إنَّا بمَا أُرْسلْتُمْ به كَافرونَ ".
- "فانتقمنا منهم "

إنّ تلك الجمَل تمثّل محطات رئيسة، بيد أنّ بينها تراكيب كثيرة محذوفة لأنّنا نفهم من السياق، وفي حذفها إيجاز، وإذا وجدت تكون إطالة بالنص. دلالة هذا المعنى أنّ الله جاءهم برسل عندما كانوا كافرين فكان آباؤهم على ضلالة من أمرهم فجئنا اليهم برسل يرشدونهم إلى الطريق المستقيم، أي أنتم تكفرون برسلنا الذي أرسلناهم إليكم يدعونكم إلى عبادة الله فأنتم لهم منكرون، فانتقمنا منكم أي أرسلنا اليهم عذابنا جزاء لما كانوا يعملون.

- ونحو قوله تعالى: ﴿فَأَسْر بعبَادي لَيْلاً إنَّكُمْ مُتَّبَعونَ* واتْرُك الْبَحْرَ رَهْواً إنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقونَ* كَمْ تَرَكُوا منْ جَنَّات وعُيُون﴾ (الدخان: 25-23). ففي الآيات الكريمة حذف للتراكيب، فحينما توجه الخطاب من الله تعالى لنبي الله موسى (واتْرُك الْبَحْرَ رَهْواً إنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقون)، والآية التي تليها تُفيد هلاك فرعون وجنده، والآثار التي تركوها (كَمْ تَرَكُوا منْ جَنَّات وعيون) وبين الآيتين حَذف للكثير من الجمل، منها:

- اتبع فرعون وجنده موسى.
- نجاة موسى وبني لإسرائيل بأن ضرب الله لهم طريقاً في البحر.
- غرق فرعون وجنده وهلاكهم.

ففي حذف هذه التراكيب دليل على أنّها معلومة لدى القارئ أي عندما اتبع فرعون وجنده موسى فضرب الله لهم البحر وجعله ساكناً لهم ومن بعد ذلك أغرق فرعون به وهذا دليل على عظمة الله وحفظ رسله من مخاطر القوم الظالمين فهنا الحذف لتهذيب الكلام والاختصار وعدم الإطالة وتكرار ما تم ذكره.

خاتمة البحث

إنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى ومعجزة رسوله الذي لايأتيه الباطل وإنّه بحر واسع يصعب الخوض فيه لذلك درسنا بلاغة الحذف في جزء واحد منه ألا وهو الجزء 25 وقد خلص البحث إلى أنّ ظاهرة الحذف وكيفية تشكلّها بلاغياً في الخطاب القرآني كشفت عن علاقات لغوية وفكرية وفنية تتمحور حولها العديد من البنى الدلالية وإنَّ الحذف يستقل بدلالته الاصطلاحية وكيفية توظيفه في آيات القرآن أسلوباً ولغةً وموقفاً وفنّاً وفكراً، فبناه مترابطة تتلون بها الأشكال التركيبية في المشهد التصويري للقرآن الكريم، وتقنية الحذف البلاغي وتصنع جوانب العلاقات النصية التي تتفاعل فيما بينها بعمق داخل الخطاب القرآني، ولاسيما في الآيات التي تضمنت حذفاً. ولتقنية الحذف في الخطاب القرآني الكثير من العجائب والمزايا الكثيرة الفنية والفكرية، إذ ليس من السهل تقديمها بقراءة تقليدية قد تصادر منها الشيء الكثير. كما أنّ المنهجية البلاغية واللغوية والدلالية التي تبنّتها هذه الدراسة استطاعت أن تعين على فهم واستيعاب القدر الممكن من أسرار الجمال في النظم القرآني واحتمالاته التي لا تنتهي وتمثّل في رحلة اكتشافها، والتنقيب عما يكتنفها من دلالات ومعاني تمثّل رحلة فيها من الصعوبة ومتعة الاكتشاف ما ليس في غيرها من الظواهر البلاغية. وتعرفنا على أنواع الحذف في الخطاب القرآني وما هي دلالته والغرض منه والفائدة من ذلك ولقد اشتملت آيات القرآن الكريم من حيث الدلالة على الأغراض البلاغية للحذف في تلك الآيات، ومن تلك الأغراض الإيجاز والاختصار في الكلام، والاتساع والتخفيف، إضافة إلى التفخيم والإعظام لما فيه من الغموض والإبهام، ومن الأغراض أيضاً التحقير لشأن المحذوف، أو صيانة المحذوف عن ذكره في مقام معين تكريماً أو تشريفاً له، وغير ذلك من الأغراض البلاغية الأخرى للحذف.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، الإمام أبوالحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم، (19918م): الكامل في التاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن جني الموصلي، أبوالفتح عثمان، (2008م) الخصائص، ج2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. ابن كثير، أبوالفداء اسماعيل بن عمر، (2000م) تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت: دار ابن حزم.
5. الأسمر، راجي، (1997)، المعجم المفصل في علم الصرف، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
6. البغوي، أبومحمد حسين بن مسعود، (1997م) شرح السنة، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.
7. البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر، (1984م) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الرشيدز
8. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1978م) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق وتعليق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
9. الخرسان، حيدر علي حلو، (2013)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 1، العدد 205، صص 107-126.

10. درويش، محي الدين بن أحمد (1995) إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
11. الدسوقي، محمد عرفة، (2009) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، بيروت:المكتبة العصرية.
12. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر، (2000) التفسير الكبير، ط3، بيروت:دار إحياء التراث العربي.
13. الزحيلي، هبة، (1991)، كتاب التفسير المنير، دمشق–سورية: دار الفكر.
14. الزركشي، بدرالدين محمد، (2008م)، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار التراث.
15. السامرائي، فاضل صالح، (2019م) من أسرار البيان في التفسير القرآن، بيروت: دار ابن كثير.
16. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، (2000م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
17. سلومي غباش، حلا كاظم، (2018)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم... دراسة نقدية، مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 225، صص 353–376.
18. السيوطي، جلال الدين، (2011م) الدر المنثور التفسير بالمأثور، القاهرة:مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية.
19. شحاته، عبدالله محمود (2004) تفسير القرآن الكريم، ط2، القاهرة:دار غريب.
20. الطبري، معروف، (1994م) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن، بيروت:مؤسسة الرسالة.
21. الطنطاوي، محمد سيد، (1998)، التفسير الوسيط للقران الكريم، مصر– القاهرة: دار النهضة.
22. عبيد الدعاس، أحمد، (2003)، إعراب القرآن الكريم، دمشق– سورية: دار المنير ودار الفارابي.
23. القالش، ضياء الدين، (2011م) التفتازاني وآراؤه البلاغية، بيروت–لبنان: دار النوادر.
24. كريم، زينب كامل؛ وايمان صالح مهدي، (2008) الفاظ النور والنار في القرآن الكريم، مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 72، صص 1–59.
25. محمد، محمد محمود، (2010) الصلاة وأنواعها في القرآن الكريم، مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد، العدد 108، صص 69–170.
26. ناجي السعدون، عادلة علي، (2013)، دراسة في طرائق تدريس القرآن الكريم وأحكام تلاوته، مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، 2013، المجلد 1، العدد 204، صص 659–736
27. الهاشمي، أحمد، (2019)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دمشق–سورية: دار الفكر.

List of sources and references:

1. The Holy Quran
2. Al-Asmar, Raji, (1997), The Detailed Dictionary of Morphology, Beirut-Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
3. Al-Baghawi, Abu Muhammad Hussein bin Masoud, (1997) Explanation of the Sunnah, 2nd edition, Beirut: The Islamic Office.
4. Al-Baydawi, Judge Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar, (1984) Anwar al-Tanzeel Wa Asrar Al-Tavil, Beirut: Dar al-Rashid.

5. Al-Desouki, Muhammad Arafa, (2009) Al-Desouki's Commentary on Mukhtasar Al-Ma'ani, Beirut: Al-Matba'ah Al-Asriyya.
6. Al-Hashemi, Ahmed, (2019), Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Damascus-Syria: Dar al-Fikr.
7. Al-Jurjani, Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman, (1978) Evidence of Miracles in the Science of Meanings, edited and commented by: Muhammad Rashid Reda, Beirut: Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing.
8. Al-Qalesh, Diaa Al-Din, (2011) Al-Taftazani and His Rhetorical Opinions, Beirut-Lebanon: Dar Al-Nawader.
9. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar, (2000) Al-Tafsir Al-Kabir, 3rd edition, Beirut: Arab Heritage Revival House.
10. Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah, (2000) Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, 1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation.
11. Al-Samarrai, Fadel Saleh, (2019) Min Asrar Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an, Beirut: Dar Ibn Kathir.
12. Al-Suyuti, Jalal Al-Din, (2011) Aldorar Al-Mansur Fi Al-Tafsir Be Al-Masur, Cairo: Center for Arab and Islamic Research and Studies.
13. Al-Tabari, Marouf, (1994) Al-Tabari's interpretation from his book Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, Beirut: Al-Resala Foundation.
14. Al-Tantawi, Muhammad Sayyid, (1998), Intermediate interpretation of the Holy Quran, Egypt - Cairo: Dar Al-Nahda.
15. Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad, (2008), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Beirut: Dar Al-Turath.
16. Al-Zuhaili, Heba, (1991), The Book of Enlightening Interpretation, Damascus-Syria: Dar Al-Fikr
17. Darwish, Muhyiddin bin Ahmad (1995), The Parsing and Explaining of the Holy Qur'an, Damascus: Dar Al-Irshad for University Affairs.
18. Ibn Al-Atheer, Imam Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam bin Abdul Karim, (1991): Al-Kamil fi Al-Tarikh, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
19. Ibn Jinni al-Mawsili, Abu al-Fath Othman, (2008) Characteristics, Part 2, Cairo: Egyptian General Book Authority.
20. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar, (2000) Interpretation of the Great Qur'an, 1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm.
21. Karim, Zainab Kamel & Iman Saleh Mahdi, (2008), The words light and fire in the Holy Quran, Alustath Journal for Human and Social Sciences, Issue 72, Pages 1-59
22. Khersan, Haider Ali Hio, (2013), Faces and counterparts in the Holy Quran, Alustath Journal for Human and Social Sciences, Volume 1, Issue 205, Pages 107-126
23. Muhammad, Muhammad Mahmoud, (2010), Prayer and its types in the Holy Quran, Alustath Journal for Human and Social Sciences, Volume , Issue 108, Pages 69-170

24. Naji Al-Saadoun, Adela Ali, (2013), A study in the methods of teaching the Holy Qur'an and the provisions of its recitation, Alustath Journal for Human and Social Sciences, Volume 1, Issue 204, Pages 659-736
25. Obaid Al-Daas, Ahmed, (2003), The Parsing of the Holy Qur'an, Damascus - Syria: Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi.
26. Saloomi Ghobash, Hala Kadhm, (2018), The scientific Inimitability in the Holy Quran: Critical study, Alustath Journal for Human and Social Sciences, Volume 2, Issue 225, Pages 353-376
27. Shehata, Abdullah Mahmoud (2004), Interpretation of the Holy Qur'an, 2nd edition, Cairo: Dar Gharib.